المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 10-08-2006 العـــدد : 15814
الصفحـات : 23 المسلسل : 154

ملف صحفي

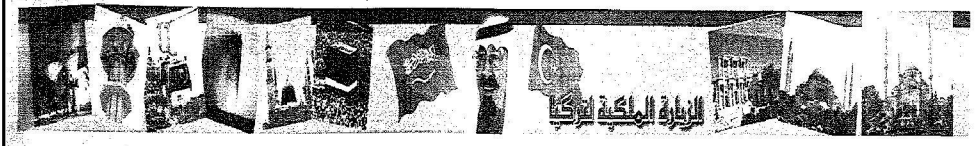

مرحلة مستقبلية مميزة من العلاقات السعودية - التركية

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 10-08-2006 العـــدد : 15814
الصفحـات : 23 المسلسل : 154

قراءة

زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله - الحالية للجمهورية التركية دشنت عهداً جديداً في مسيرة العلاقات السعودية - التركية، وهذا العهد إنما هو امتداد للنهج الذي بدأه الملك عبدالله في تنويع وتوسيع وتقوية علاقات المملكة العربية السعودية الخارجية مع قوى ودول إقليمية ودولية مؤثرة وفاعلة، وتسريع وتيرة العلاقات الثنائية مع تلك الدول بما يخدم المصالح الوطنية للمملكة، ويعزز الحقوق القومية العربية، ويدفع القضايا الإسلامية إلى مراتب متقدمة، إضافة إلى تعميد روح الحوار وثقافة المساواة والتبادلية مع الدول العالمية الصديقة.

• وحين نصف الزيارة الملكية الحالية لتركيا بأنها تدشين لعهد جديد لا يعني هذا أبداً أن العلاقات الثنائية السعودية التركية وليدة هذه اللحظة، بل هي امتداد لقواسم تاريخية ودينية واجتماعية مشتركة بين البلدين حكومة وشعباً بامتداد تواريخ البلدين في أبعادها الإسلامية والوطنية، وهو ما أشار إليه الملك عبد الله - يحفظه الله - في كلمته التي ألقاها في الحفل التكريمي الذي أقامه الرئيس التركي أحمد نجدت سيزار لخادم الحرمين حيث يقول حفظه الله: (إن العلاقات بين تركيا والمملكة العربية السعودية ليست وليدة اليوم أو الأمس، ولكنها علاقة عريقة امتدت عبر القرون. إن روابط العقيدة والتاريخ المشترك والعادات والتقاليد جعلت العلاقة التركية السعودية علاقات متميزة ذات طابع خاص).

• وعلى الجانب الآخر والعنصر الثاني لطرفي العلاقة، يؤكد الرئيس التركي أحمد نجدت سيزار، وهو بالمناسبة أول رئيس جمهورية تركي يأتي من غير التركيبة السياسية التركية التقليدية، فهو خريج مدرسة القضاء، وقد كان رئيساً للمحكمة التركية العليا. يقول الرئيس سيزار: (إن زيارتكم هذه خير دليل على الإرادة السياسية المشتركة الموجودة لتعزيز أواصر الصداقة والأخوة التي ترجع جذورها إلى سنوات طويلة بين بلدينا وشعبينا... إن العلاقات بين تركيا والمملكة العربية السعودية قد وصلت إلى مستوى مرموق، فبلغ حجم التبادل التجاري بين بلدينا ٣ مليارات دولار، وفي كل سنة يقوم آلاف من الأتراك بأداء فريضة الحج والعمرة... ويعيش ويعمل حوالى ٨٣ ألف مواطن تركي في المملكة).

• وفي إشارة إلى مدى تجذر العلاقات السعودية التركية، وسعيها إلى تحقيق مكاسب ليس ذاتية للبلدين فقط، بل وللأمة الإسلامية وللسلام في المنطقة، كما أوضحتهما خطابات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز، والرئيس التركي أحمد نجدت سيزار في الزيارة الحالية فإن التاريخ يذكر أيضاً تأكيد قيادة المملكة وتركيا لهكذا توجه، وذلك في خطاب الملك الراحل فيصل بن عبدالعزيز يرحمه الله عند زيارته للجمهورية التركية في عام ١٣٨٦هـ الموافق ١٩٦٦م، حيث قال رحمه الله: (إننا لا نقصد من وراء دعوتنا لإخواننا المسلمين مكاسب ولا مطامع ولا غايات، وإنما كل ما نريده أن تكون هناك روابط أخوية مكينة بين الشعوب الإسلامية ليتفاهموا فيما بينهم، ويبنوا مستقبلهم على أساس راسخ متين). وكان الرئيس التركي حينها السيد جودت صوناي قد أكد على ذات الأبعاد والمفاهيم بقوله: (يطيب لي وأنا أتحدث عن أواصر الأخوة

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 10-08-2006
الصفحـات : 23
العـــدد : 15814
المسلسل : 154

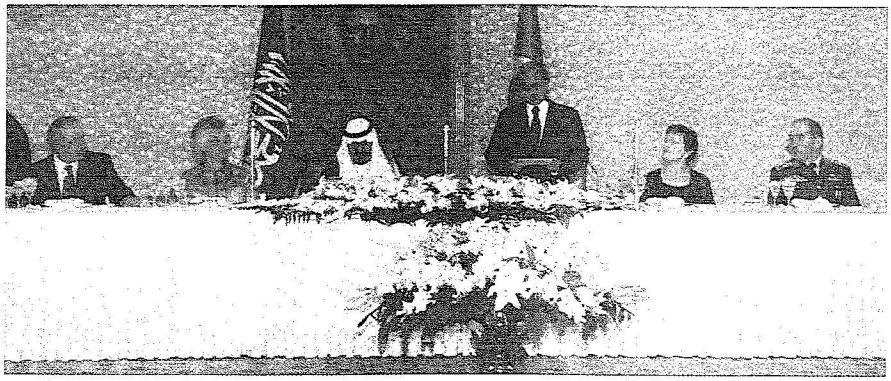

الرئيس التركي سيزار يلقي كلمة ترحيبية بخادم الحرمين وأس

المتينة القائمة بين بلدينا، أن أشير إلى ما لها من مزايا عظيمة سواء من حيث زيادة رفاه منطقتنا، أو من حيث سعادة ورفاه شعوب العالم أجمع).

• هكذا رغبات صادقة، وهكذا مصالح وقواسم مشتركة تجعل من نتائج الزيارة الملكية لتركيا مفتاحاً لحل قضايا المنطقة، والمساهمة في تهدئة الاحتقان الذي تحول إلى لهب بفعل الممارسات الإسرائيلية الهمجية والمنفلتة من المبادئ والقيم الإنسانية والقوانين الدولية. فتركيا دولة ترتبط مع الولايات المتحدة الأمريكية بعلاقات صداقة متينة جداً، وهي – أي تركيا – عضو مؤثر وكبير في حلف الناتو، كما أنها ترتبط باتفاقية أمنية مع إسرائيل وقعتها معها في عام ١٩٩٦م، وهو ما يجعل تركيا رقماً مهماً في إخماد لهب المنطقة، إضافة إلى الجهود السعودية بما تحمله من ثقل ووزن إقليمي ودولي.

بقلم:
د. عبدالرحمن سعد العرابي

• وتمثل الاتفاقيات الست التي تم التوقيع عليها مساء يوم الثلاثاء الماضي دافعاً آخر من دوافع تفعيل التعاون في مجالات الوثائق والاستثمار والازدواج الضريبي والنقل والصحة، إضافة إلى التنسيق والتشاور الدائمين في السياسة الخارجية لكلتا الدولتين. فإن كان – على سبيل المثال – بروتوكول التعاون بين المركز الوطني للوثائق والمخطوطات في المملكة العربية السعودية، والمديرية العامة لأرشيف الدولة برئاسة الوزراء التركية باباً مهماً لتوثيق واستثمار الوثائق في الكشف عن مئات الألوف من المعلومات الخاصة بجوانب حيوية عديدة للبلدين وشعبيهما، فإن هذا البروتوكول إنما هو حافز من حوافز التعاون الحضاري في أسمى معانيه الإنسانية، وهو المجال الفكري.

• فكما تركيا غنية بثرواتها البشرية والفكرية ومراكز أبحاثها وعقولها المبدعة، فالمملكة غنية بأبنائها من الباحثين والباحثات ومراكز الأبحاث المتعددة. وفي هكذا حال، وهكذا وضع تستطيع كل المراكز الثقافية الحيوية في المملكة، كما في تركيا من استثمار هذا البروتوكول. وما أثمرته الزيارة الملكية لفتح آفاق جديدة من التعاون وللاستفادة من كافة الإمكانيات المتاحة.

• وذات الأمر ينطبق كلية على تسريع وتيرة، وتوسيع آفاق التعاون الثنائي بين القطاعين الأهليين في المملكة وتركيا في المجالات التجارية والاستثمارية، بل والاقتصادية في إجمالها بما ينعكس إيجاباً على الطرفين. ومن المعلوم أن هكذا تعاون، في هكذا مجال هو قائم حالياً ومن فترة ماضية، وكانت له ثمار جيدة، ولكننا وفي كلا البلدين بحاجة إلى زيادة مساحاته، وتسريع وتيرته؛ ليشمل جوانب النقل والمواصلات والاستثمارات والصناعة والإنشاءات والموارد البشرية خاصة، وأن البلدين يملكان ثقافتين اجتماعيتين متشابهتين، وهو ما يساعد على دفع هذا التعاون إلى مجالات أرحب وأكثر تطوراً.

• إن ما ستتمخض عنه الزيارة الملكية الحالية للجمهورية التركية الشقيقة، إنما يأتي في سياق سعي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – يحفظه الله – إلى فتح آفاق جديدة من التعاون الثنائي بين المملكة وبين دول تتنوع في خلفياتها الجغرافية والتاريخية والسياسية. فالمملكة دولة لها ثقلها المحلي والاقليمي والعربي والإسلامي والدولي. وبهكذا منهج يقوده الملك عبدالله سيتعزز هذا الثقل، وستنعكس آثار ذلك إيجاباً على التنمية الشاملة للمجتمع السعودي وقضايا وأوضاع المنطقة.

أستاذ الدراسات العثمانية والتركية
جامعة الملك عبدالعزيز - جدة